تقرير

شوقي عشقوتي

قمّة أنقرة "صالحت" ترامب مع حلفائه مستقبل حلف "الناتو" والوجود الأميركي في أوروبا

"قمة الناتو" في انقرة كانت أكثر من مجرد اجتماع دوري لقادة حلف شمال الاطلسي، وشكلت محطة لاختبار قدرة الطرفين الاميركي والاوروبي على بلورة صيغة جديدة للعلاقة الاطلسية، والسؤال لم يعد ما إذا كانت الولايات المتحدة ستظل الضامن الوحيد لأمن اوروبا، بل كيف يمكن للطرفين بناء شراكة اكثر توازنا؟

استضافت تركيا القمة 36 لحلف شمال الاطلسي (الناتو) في العاصمة انقرة، للمرة الثانية بعد 22 عاما من القمة التي استضافتها في اسطنبول عام 2004. وكانت "قمة انقرة" بمثابة مرحلة (ناتو 3) بعد مرحلة تأسيس الحلف عام 1949 (ناتو 1) ومرحلة الحرب الباردة وما بعدها (ناتو 2). وعقدت عند مفترق طرق، في ظل مشهد لوح فيه الرئيس الاميركي دونالد ترامب بالانسحاب من الحلف بسبب عدم تقديم اوروبا الدعم الكافي في الحرب على إيران، الى جانب عودة الشرق الاوسط الى حالة توتر شديد، ومساهمة الدول الاوروبية في تأجيج حرب روسيا واوكرانيا. عقدت قمة حلف الاطلسي في انقرة، وسط مخاوف اوروبية من خطط الادارة الاميركية بخفض الحضور العسكري الاميركي في اوروبا، بالتوازي مع تنامي القلق مما تخطط له موسكو. ما يفاقم النظرة الاوروبية التشاؤمية توقع ان يضاعف الرئيس ترامب انتقاداته لحلفائه الاطلسيين، الذين لم يستجيبوا لطلبه بالانخراط في الحرب التي أطلقها مع اسرائيل ضد إيران من غير استشارتهم.

يعتبر الرئيس ترامب الذي كان يفكر بعدم المجيء الى القمة ولكنه غير رايه تقديرا لصديقه الرئيس الاميركي رجب طيب اردوغان انه من السخيف استمرار الولايات المتحدة في علاقتها الاحادية مع حلف "الناتو". وكتب: "لم نجدهم عندما احتجنا اليهم"، مشيرا الى ان علاقة واشنطن بحلف "الناتو" ليست متبادلة، فيما يواصل انتقاد الحلفاء الاوروبيين، بسبب موقفهم من الحرب ضد ايران. كما شدد على انه يريد من اوروبا ان تتولى المسؤولية عن دفاعها، بينما تعمل الولايات المتحدة على تقليص التزاماتها.

كثيرة هي التهديدات "الترامبية" للشركاء الاوروبيين منذ ولايته الاولى. وتتكاثر الشكاوى العابرة للمحيط الاطلسي التي مفادها بأن الولايات المتحدة تتحمل العبء الاكبر من تكلفة الدفاع عن اوروبا. وخلال الاجتماع التمهيدي لوزراء الحلف في بروكسل، كشف وزير الحرب الاميركي بيت هيغسيت عما تخطط له واشنطن، اذ دعا الاوروبيين الى انشاء ما سماه "ناتو 3". وقال انه بعد انتهاء الحرب الباردة، يجب العودة الى تحالف عسكري حقيقي يتمتع بقدرات عسكرية فعلية، قادر على تحقيق الردع هنا في القارة الاوروبية، وعلى تولي القيادة في الدفاع التقليدي عن اوروبا. وبكلام اوضح، فان هيغسيت يلقي عبء الدفاع التقليدي على عاتق الاوروبيين، بينما الردع النووي يبقى بيد الولايات المتحدة. وفي السياق نفسه، عد القائد الاعلى لقوات "الناتو" الجنرال الاميركي الطيار اليكسوس غرينكيفيتش، ان الوضع الحالي لجهة التعويل على الشريك الاميركي غير صحي، خصوصا ان واشنطن قد تكون مضطرة للانخراط في أكثر من نزاع.

بالنظر الى هذا الوضع غير المريح بالنسبة الى الاوروبيين، كان همهم الاول العمل على ارضاء ترامب خلال قمة انقرة لتحقيق عدد من الاهداف الرئيسية: ابقاء الولايات المتحدة منخرطة في الدفاع عن الجناح الاوروبي للحلف، اجتذاب ترامب مجددا لتوفير الدعمين العسكري والمالي لأوكرانيا، والبناء على ما تحقق في قمة "مجموعة السبع" الاخيرة في مدينة ايفيان الفرنسية، حيث بدل ترامب لهجته ومقاربته للحرب في اوكرانيا وقبل الاجتماع مرتين بالرئيس فولوديمير زيلينسكي.

رؤساء الدول والحكومات الاوروبية، الاعضاء في الحلف الاطلسي تنفسوا الصعداء بعد انتهاء قمة النادي الاطلسي في انقرة. فالرئيس الاميركي دونالد ترامب الذي اجتذب كل الانظار اليه

اخافهم مرة اخرى بانتقاداته الحادة لرفضهم مساعدته في حربه على إيران، واثارته مجددا رغبته في ضم جزيرة غرينلاند. كما لم يتردد في صب جام غضبه على اسبانيا التي تنتقد بعنف مغامراته الحربية، وتمنع طائراته العسكرية من الهبوط في مطاراتها، وترفض زيادة انفاقها الدفاعي. الا ان كل العنف تبخر في الاجتماع الرسمي. وذهب ترامب، في حديثه للصحافة، الى تأكيد ان الاجتماع "الرائع ما كان له ان يحصل

في اجواء أفضل من تلك التي حصل فيها". اضاف: "كان هناك كثير من المحبة والوحدة داخل قاعة الاجتماع".

وتقول مصادر ديبلوماسية اوروبية في باريس ان الاوروبيين المتخوفين من عزوف ترامب عن الحلف، وخططه لتقليص انخراط بلاده عسكريا في اوروبا، اي عمليا امتناعه، او على الاقل تردده في الدفاع عنها في وجه اي مغامرة روسية، حصلوا رسميا على تعهد اميركي واضح. وتجسد هذا الالتزام في الاشارة الى الفقرة الاولى من "اعلان انقرة" التي نصت على التزام الجميع الراسخ بالدفاع الجماعي المنصوص عليه في الفقرة الخامسة من شرعة الحلف، والقائلة ان الهجوم على اي حليف يعد هجوما على جميع الحلفاء.

وجاء هذا التأكيد ليبدد، ولو مؤقتا وبانتظار تصريحات مغايرة من البيت الابيض، مخاوف الاوروبيين، وخصوصا دول بحر البلطيق، او القريبة من الحدود الروسية، مثل رومانيا، وبولندا. اكثر من ذلك، اشاد الاوروبيون بموافقة ترامب، الذي تجمعه علاقة صداقة بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، على ان ينص البند الثاني من "اعلان انقرة" على ان روسيا تمثل، على المدى البعيد، تهديدا للأمن والاستقرار في المنطقة الاورو ـ اطلسية".

بيد ان التزام واشنطن المقاربة الاوروبية لم يكن مجانا. وثمنه، من جهة، صفقات تسلح اوروبية جديدة بقيمة 50 مليار دولار ستذهب اساسا الى كبريات شركات السلاح الاميركية التي قال عنها ترامب: "انها الافضل في العالم". من جهة ثانية، انصاع الاوروبيون، ومعهم كندا، لطلب الرئيس الاميركي مضاعفة انفاقهم الدفاعي الذي زاد بنحو 140 مليار دولار قياسا على العام الماضي.

منذ أشهر طويلة لا يتردد الاوروبيون في التعبير عن مخاوفهم من المسار الذي تسلكه الادارة

> **واشنطن تلقي عبء الدفاع التقليدي على اوروبا وتبقي في يدها "الردع النووي"**

الاميركية ازاء الحرب في اوكرانيا. وكان همهم في انقرة ان يعيدوا ربطها بالعربة الاوروبية من زاويتين: الاولى: دفعها للتخلي عن محدداتها السابقة للحل بين كييف وموسكو، واولها قبول الرئيس فولوديمير زيلينسكي التخلي عن كامل منطقة دونباس لصالح روسيا لوضع حد للحرب. والثانية: اعادتها الى الانخراط، ماليا وعسكريا، الى جانب اوكرانيا.

ما حصل في انقرة انهم احرزوا نصف نجاح. فمن جهة، أكد الاطلسيون جماعيا انهم متحدون في دعمهم الثابت لأوكرانيا، التي تسهم في تعزيز الامن عبر الاطلسي، وتدافع عن حريتها، وسيادتها، وسلامة اراضيها، مما يدل على تبدل في مزاج ترامب الذي قبل لقاء زيلينسكي، لا، بل اعلن موافقته على السماح لاوكرانيا، مبدئيا، بانتاج صواريخ "باتريوت" للدفاع الجوي. لكن ترامب يرفض العودة لتمويل اوكرانيا وتسليحها، كما كان الوضع خلال ولاية الرئيس السابق جو بايدن.

في الواقع، يواجه التحالف ازمة حقيقية. فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، دعمت القوة الاميركية توحيد اوروبا وتكاملها، وهو ما يعد، بلا شك، أعظم انجازات واشنطن في السياسة الخارجية. الا ان ادارة الرئيس الاميركي دونالد ترامب اوضحت جليا ان الولايات المتحدة لم تعد مهتمة بدور الضامن لأمن اوروبا. فقد هددت بالاستيلاء على اراضي دولة عضو في حلف الناتو، وخفضت دعمها العسكري لأوكرانيا، وفرضت تعريفات جمركية باهظة على حلفائها الاوروبيين، ودعت، في استراتيجيتها للأمن القومي لعام 2025، الى مقاومة المسار الحالي لأوروبا. الدول الاوروبية تجد نفسها الآن عرضة للعدوان الروسي. وينبغي لهذا الخطر ان يحفز القادة الاوروبيين على تبني مسار عمل جديد وجريء لتعزيز دفاعاتهم، لكن لم تشهد الشؤون العسكرية الاوروبية اي ثورة من هذا القبيل. فعلى الرغم من اتفاق دول حلف شمال الاطلسي (الناتو) على زيادة الانفاق الدفاعي الى 3.5 في المئة من الناتج المحلي الاجمالي بحلول عام 2035، لن يكفي الانفاق وحده لتحقيق الامن. فالمشكلة هيكلية، وليست مالية. فالجيوش الاوروبية ◄

لا تملك القدرة على الدفاع عن القارة من دون الولايات المتحدة.

يدرك القادة الاوروبيون تماما اعتمادهم على واشنطن في حماية بلادهم، لكنهم ينكرون ما يجب عليهم فعله للخروج من هذه الحالة. وتكمن العقبة الكبرى في الاعتقاد بان الدفاع مسؤولية وطنية، وليست اوروبية. فالحكومات الاوروبية ترغب في الحفاظ على سيادتها على جيوشها، وقد ترددت في توحيد جهودها الدفاعية على المستوى الاوروبي. لكن هذا التركيز على السيادة الوطنية يتجاهل حقيقة أعمق، وهي ان الدول الاوروبية ليست، ولم تكن، ذات سيادة في مجال الدفاع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. لقد اعتمدت على الولايات المتحدة، وهي قوة اجنبية، لحمايتها.

الآن، مع تخلي هذه القوة الاجنبية عنها، فان أفضل وسيلة للدول الاوروبية للدفاع عن نفسها من دون دعم واشنطن هي دمج جهودها الدفاعية. لذا عليها ان تفعل ما تفعله في اي ازمة اخرى، وهو تفعيل الاتحاد الاوروبي. لقد حان الوقت لأن يصبح الاتحاد الاوروبي بمثابة وزارة الدفاع الاوروبية.

ان تمكين الاتحاد الاوروبي في مجال الدفاع لن يعني نهاية حلف الناتو او الجيوش الوطنية. وسينصب تركيز الاتحاد الاوروبي على تمويل وتنظيم القوات الاوروبية، اي العمل كمركز

الاوروبيون تنفسوا الصعداء بعد قمة انقرة ولمسو تغييرا اميركيا في ملف اوكرانيا

قيادة اوروبي. ستدمج بروكسل العديد من وظائف مكاتب المشتريات الوطنية، وتدير عمليات الاستحواذ الكبرى، اضافة الى دمج وتنظيم قطاعات الصناعات الدفاعية في الدول الاعضاء الـ27.

من الناحية المثالية، سيظل حلف الناتو القيادة القتالية لأوروبا، منسقا ومنفذا للمهام. مع ذلك، ينبغي تعزيز الطابع الاوروبي للحلف، خاصة مع تراجع اهتمام الولايات المتحدة بالحلف، وينبغي على الاوروبيين اقتراح تولي المناصب العليا، بما في ذلك منصب القائد الاعلى للحلف، الذي شغله اغلب الوقت اميركي. ستظل الجيوش الوطنية، وخاصة جيوش دول المواجهة والقوى العسكرية التقليدية، بمثابة حجر الزاوية في الدفاع الاوروبي. لكن هذه القوات ستخضع لعملية تعزيز اوروبية من قبل الاتحاد الاوروبي.

لم تعد مخاوف الاوروبيين من سياسات الرئيس الاميركي دونالد ترامب محصورة في حدود الامن والدفاع، او "مزاج" البيت الابيض تجاه الحلف الاطلسي. الجديد ان القلق انتقل الى القلب النابض للسيادة الحديثة: المال، البيانات، البنى التحتية الرقمية التي تمر عبرها المدفوعات وتدار فوقها الخدمات الحكومية، وتخزن فيها الاسرار الصناعية وتبنى عليها نماذج الذكاء الاصطناعي. وفي لحظة تتسارع فيها "الثورة الجديدة"، من الحوسبة السحابية الى الذكاء الاصطناعي والعملات الرقمية، يكتشف الاوروبيون ان اعتمادهم على شبكات وشركات اميركية لا يشبه اعتمادهم على سلاح او صفقة تجارية يمكن استبدالها، بل هو اعتماد بنيوي يطال كل معاملة تقريبا، وكل بريد رسمي، وكل طبقة من طبقات الاقتصاد.

تقرأ هذه الهواجس الاوروبية على خلفية اشارات سياسية صادمة بالنسبة الى كثير من العواصم الاوروبية: الحديث المتكرر عن الاستحواذ على اراض او موارد، والتهديد باستخدام القوة او الرسوم لإجبار الشركاء على خيارات لم تكن تطرح بهذا الشكل سابقا.

بحسب صحيفة "نيويورك تايمز"، فان الخطر الذي يعده قادة وخبراء في اوروبا بأنه اقل وضوحا للعين وأكثر قابلية للتسييس، هو قدرة واشنطن، عبر تفوقها في التكنولوجيا والتمويل، على تحويل الاعتماد الى اداة ضغط: من شبكات الدفع وبطاقات الائتمان، الى منصات البريد والتخزين السحابي، وصولا الى العملات المستقرة المشفرة التي يمكن ان تزاحم العملات الوطنية من دون ان ترفع علما فوق دبابة. هنا تتقدم فكرة "السيادة النقدية" و"السيادة الرقمية" من كونها شعارا فرنسيا او نزعة بيروقراطية في بروكسل، الى مشروع أمن قومي.

يأتي بعد ذلك العامل السياسي - الاجتماعي الذي يجعل سؤال اعادة عقارب الساعة شديد الصعوبة. فالتوتر عبر الاطلسي لم يعد مجرد اختلاف ادارة مع اخرى، بل اصبحت لدى كثير من الاوروبيين قراءة مفادها ان المزاج الاميركي نفسه تغير، وان فكرة "اميركا القديمة" التي تقدم المظلة في مقابل الولاء الاستراتيجي لم تعد ضمانة.

آروب | كلمتنا كلمة®
للتأمين

تأمين خاص لحامي الأمن

طرابلس
٩٦١ ٦ ٤١٣٣٣٣

جونيه
٩٦١ ٩ ٦٣٨٠١٢/١٣/١٤
Ext: ٣٤٧ & ٣٤٦

الزلقا
٩٦١ ١ ٩٠٥٧٧٧

الأشرفية
٩٦١ ١ ٢٠٥٣١٠

فردان
٩٦١ ١ ٧٥٩٩٩٩

الشيّاح
٩٦١ ١ ٣٩٢٨٨٨

صيدا
٩٦١ ٧ ٧٣٧١٣٧

صور العباسية
٩٦١ ٧ ٧٤١٠٣٧

زحلة
٩٦١ ٨ ٨١٨٦٤٠

عروض خاصة وأسعار مميّزة من آروب على تأمين السيّارات السياحية الخصوصية
- العسكريين في الخدمة الفعليّة والمتقاعدين وعائلاتهم
- العناصر والموظفين المدنيّين في:
  - وزارة الدفاع الوطني
  - الأمن العام
  - الأمن الداخلي
  - أمن الدولة

لطلب عرض أسعار للتأمين الشّامل أو ضد الغير، يرجى الاتصال بأحد فروعنا.

1219

arope.com

رأس المال ٤٣,٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. مدفوع بكامله | السجل التّجاري ٣٢٣٥٧ | الرقم المالي ٤٩٤٠ | الزلقا. شارع ميشال المر. مبنى آروب
ص.ب. ١١٣-٥٦٨٦ بيروت. لبنان | هاتف ٩٦١ ١ ٩٠٥٧٧٧ | فاكس ٩٦١ ١ ٨٨٦٧٨٦
arope.com | arope@arope.com

آروب للتأمين ش.م.ل. | مسجلة بسجل هيئات الضمان تحت الرقم ١٥٣ تاريخ ٨٧٤/٨/٣٠ وخاضعة لأحكام قانون تنظيم هيئات الضمان